قصائد للمدن الصفراء

- ١ -

يأتيكم ياعشب الخوف على فرس بيضاء
يحمل في كفيه زهور الحب وفي عينيه ظلال الغابات
يأتيكم واغانيكم تقرع صمت الليل البارد
تنزع عن جسد الموت رداء اللهفة ..
تحضن دفء الرغبة
تهرم في زاوية الخوف وينمو في عينيها للبحر جفاف
تنسفح الريح وتصفر في القاع
وتعزف ناي الصمت ، تناضل ، تبكي ..
تبحث عن حبة ماء
يأتيكم ...
ويغني في لحظة دفق
لحظة حب مقتول بين الدم والدمعة والشريان
يفرق ارض الجوع شراهة ..
يملأ شرفات دمشق ربيعا وسحابا مجنون الرؤية ..
يزرعنا كرة من صحو ورماد ومرارة
نتدحرج في قلب دمشق النابض ..
قلب دمشق الثائر ..

- ٢ -

يتلألأ في عينيك زمان الوصل فتحتضن الليل
وتطفح ليلكة عارية الاوراق ، تجوب الحي ، تشم
النعناع البري المرشوق على الجدران المتخمة
سنينا ولهاثا ، تنفض عن كتفيك ضآلة
قمر مجروح العينين وتكبر ريح .. تكبر .. ترتعش
طيور « الشيخ » ترف ويسقط هيكلها العشبي
الفائر حبا ، تحترق الكلمات على شفتيك وتبتلع الحبر
الحبر الشاحب .. تهتز كدلب مسموم الاحشاء
وترسل اناتك فاقعة .. ضائعة في تيه
الحيطان ..
تترك خلفك نصبا للوحشة والخوف وتمتد على
الطرقات حصى وسوادا ، تنزع عن جسد التقويم
رداء الوصل اليومي وتهمد ليلكة عارية الاوراق ..

- ٣ -

تنصهر صخور الارض العذراء
تصبح كوكبة حروف في اللافتة الحمراء
تساقط افواج الكلمات العارية الاطراف
مسبية العفاف
مثقوبة النقاط في أبعادها تنهزم السماء
تختلط الاجساد بالحروف والصخور بالنقاط ..
فيخفت النداء ..

- ٤ -

تعيشين أنت دمي ، تكونين لي فصل دمع
تكونين وجهي يعبأ ليل الحجارة
تكونين لي عنفوانا وبرا تكونين بحرا ..
وشاطىء هجرة ..
واخرج كتلة رمل ، غذائي عيونك ،
مائي دموعك .. منزلي انت وكلك جرحي
ورملي وشعري وموتي ..

« اكون في الصباح قاربا من لحمك المباح ، دفتي
ذراعك الوحشية السلاسل ..
وفي المساء ارتمي زوادة فارغة تقذفها الامواج ..
وبينما تراقصين مارد البحار ، تكشفين عريك الكبير .
اكون فجأة نهديك .. فجأة اعانق الجليد .. »

- ٥ -

حبك يا دمشق شارعي المضاء بالاسى ..
اعبره في الليلة المشرعة النوافذ ..
أثر في اسفلته العجوز حجر السماء ..
اطلق فيه طائر الفرح ..
وانت يا دمشق رقصتي الطفلية الزوايا ..
اجلس فيها ساعة فساعة ويبحر الزمن ..
تصم أذني عربات الشوق والمطر ..
متخمة بغضب الحوذي .. غضب السياط .. ثمر النهار
غضبة السنين ...
اخرج من كهفي اليك غفوة متعبة تستوطن القباب ..
اصرخ كالمسافر الغريب : يا مدينة ..
شتي على الصغار دفقة الميلاد ..
وجسديني ديمة لاحزن الآحاد .

القامشلي (ج.ع.س) **صبحي حديدي**